**الجذور الفلسفية لعلم النفس المعرفي**

ان الاسس الفلسفية لعلم النفس المعرفي تستند على كتابات بعض الفلاسفة اليونانيين امثال ارسطو وأفلاطون حيث ناقشوا موضوعات تتعلق بالمعرفة واصولها وطرق الوصول اليها ,كما تناولوا طرق الاستدلال ومحتويات العقل وموضوعات اخرى مثل الادراك والذاكرة .ويرى ارسطو ان الملاحظة واستعمال الحواس هي السبيل للوصول الى المعرفة ,كما ان قوانين الفكر وبخاصة قانون الاقتران تشكل لديه الاساس الذي يقوم عليه الاتجاه الارتباطي في علم النفس الحديث ,ويتضح ان ارسطو يركز على دور البيئة واهمية الخبرة في تطور العقل وزيادة محتوياته كما تشكل الملاحظة الحسية في نظرة الاداة التي تستخدم في اكتساب المعرفة الصادقة وتطويرها .

أما افلاطون يرى ان المعرفة تولد مع الانسان وهي موجودة في العقل وليست مكتسبة , وينحصر دور التعلم في تسهيل ظهور هذه المعرفة والكشف عنها وان التفاعل مع البيئة يساعد العقل في توليد المعرفة الموجودة لديه ويسهم في تسهيل استدعائها.

اما بالنسبة للذاكرة فقد قدم افلاطون نظرية سماها (نظرية النسخ) او (لنظرية الشمعية) وتصور هذه النظرية ان العقل يكون انطباعات عن الحركات التي يصادفها من خلال عمل نماذج او نسخ لها ويشبه المخ بقطعة شمعية تختلف في حجمها ومرونتها باختلاف الافراد بحيث تنطبع عليها مدركات الفرد , وكلما طال الوقت الذي يحتفظ فيه العقل بهذه الانطباعات او النسخ , تحسن ادراك الفرد لها, لان انطباعها على سطح الطبقة الشمعية يصبح اكثر وضوحاَ. ويمكن القول ان افكار افلاطون حول المعرفة ومكونات العقل والذاكرة تشكل الاسس الفلسفية للاتجاه المعرفي في علم النفس.

وقد زادت حدة الجدل بين الفلاسفة البيئين والوارثيين خلال القرن السابع والثامن عشر والتاسع عشر ويرى لوك ان الخبرة هي اساس المعرفة لان عقل الطفل عند ولادته يكون كالصفحة البيضاء يتشكل محتواها من خلال الخبرة والتفاعل مع مفردات البيئة ,وان المعرفة تتكون من افكاربعضها بسيط و بعضها معقد , وتشكل الافكار البسيطة اساس المعرفة ومنها الاستدارة والاحمرار , وعندما تترابط هذه الافكار البسيطة معا فانها تشكل الافكار المعقدة , فالتفاحة تشكل فكرتها من اتحاد كل هذه الخصائص . وقد شكلت افكار لوك وهوبز وهيوم الاتجاه الامبريقي الذي يركز على دور الملاحظة والخبرة , وقد اثرت هذه التفسيرات في فلسفة الارتباطيين البريطانيين امثال (جيمس بيل) و(بين) و(جون ستيوارت ميل ).

ورأى هؤلاء المفكرون ان الاقتران هو الالية التي تتكون من خلالها الارتباطات, فالاحداث التي تقترن معاَ زمانياَ او مكانياَ ترتبط مع بعضها ويتقوى الارتباط بتكرار حدوث هذه الافكار معاَ وبالتالي فان حدث ما يؤدي الى استدعاء الفكرة او الحدث الذي يقترن به ويكون الارتباط سبب تدفق الخبرات الشعورية وان المفاهيم والافكار متصلة ومشتبكة معاَ وفق نظام يسهل تدفقها واستدعائها عند الحاجة.

اما الفيلسوف(ديكارت) فقد قسم الافكار الى فطرية ومكتسبة عند طريق الخبرة, واشار الى ان الخبرة تنشط عمل ماهو فطري لدى الانسان , كما ذكر ان بالامكان فهم عمل العقل والجسم من خلال التحليل الميكانيكي وبذلك يكون ديكارت قد ادخل مصطلح العمليات المعرفية ونظر الى الجسم والعقل الانساني على انه آلة يمكن فهمها من خلال التحليل الميكانيكي , وهذه مهدت لظهور الابحاث في علم الحاسوب لاحقا .

لقد ايد هذه التفسيرات(كانت) الذي ارتأى ان خصائص العقل البشري هو مفتاح الاستفادة من الخبرة التي تتكون بدورها من خلال عمل العقل. فحين نصدر حكماَ او نتخذ قرارا يكون ذلك نتاج تفاعل العقل والخبرة معا وفهم العلاقات المنطقية لايتأتى من خلال الخبرة وحدها, وان الحالة الفطرية التي تولد مع الفرد هي سابقة عن المفاهيم . ويرى ان محتويات العقل الفطرية والمكتسبة بالتفاعل مع البيئة تؤثر في سلوك الفرد وتوجهه ولا يختلف السلوك الفكري عن السلوك العضلي في ذلك اذ ان العقل هو مصدر نشط لتوليد الافكار والمعرفة عموم.